

مجلة الأستاذة الكوكبية

العدد الرابع / الجزء الثاني

تصدر عن

قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية



بجامعة الحكمة إيلورن نيجيريا

صفر ١٤٣٥

الإبدال الصوتي في الألفاظ العربية المقترضة في لغة باتونم

أحمد علي أوكتا

قسم اللغات والدراسات الأدبية.

جامعة ولاية كوارا، مليتي، نيجيريا

aliyu.sabi30@gmail.com

المدخل

يعدّ الإبدال الصوتي واحداً من جملة التغيرات الصوتية الأكثر شيوعاً في العربية، بحيث يتحوّل صوت إلى صوت آخر. مع الإبقاء على سائر أصوات الكلمة ومع احتفاظها بدلالاتها ومعناها الأصلي. وهو ظاهرة لغوية مهمة اهتم بها اللغويون القدماء اهتماماً كبيراً. ومن الذين تلقف بواذر هذه الظاهرة من اللغويين العرب الفراء (ت ٢٠٧) والكسائي (ت ٢٣١) وغيرهما. ومن الذين سموا هذه الظاهرة إبدالاً ابن السكيت (ت ٢٤٤) في كتابه (القلب والإبدال)، وأبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١) في كتابه (الإبدال) وغيرهما. بالإضافة إلى بعض اللغويين الذين عقدوا هذه الظاهرة في ثنايا مؤلفاتهم. وهو الأمر الذي جعل ابن الفارس يعتبره من سنن العرب في كلامها: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض. يقولون: (مدحه - مدهه). و(فرس - رفل - رفن) وهو كثير مشهور قد أُلّف فيه العلماء".^١

أما الاقتراض اللغوي فهو ظاهرة أساسية من ظواهر الابتداء في اللغة. وهو على حد ملاحظة الدكتور حسن ظاظا^٢ "أمر لا مفر منه مع تعقد حياة البشر وتقدم الحضارة". حينما يتحدث عن مظاهر التطور الحيوي في اللغة على ألسنة الناطقين. ويراد بالاقتراض اللغوي أخذ لغة معينة وحدة لغوية من لغة أخرى عند التداخل الثقافي والتبادل الحضاري. ويتجلى الاقتراض اللغوي غالباً في المفردات. ففيها تنشط حركة التبادل بين اللغات. مع اختلاف في نسبة الاقتراض. فقد اقترضت لغة باتونم^٣ ما لا بأس به من الألفاظ العربية بيد أنه لم يكن بين اللغتين احتكاك مباشر. فإن الألفاظ العربية تسربت إلى باتونم غالباً عن طريق الدين الإسلامي، ثم عن طريق اللغتين دِنْدِي (Dendi)^٤ والهوسا. وترد هذه الألفاظ في مجالات حياتية مختلفة من الدين

والتشريع والتجارة والتعليم والعلاقات الاجتماعية وغير ذلك. ومما يلاحظ عند الاقتراض اللغوي عدم نقل مباشر للألفاظ كلها من لغة إلى لغة أخرى. فلكل لغة خاصيتها "لكل لغة سماتها ومميزاتها الخاصة بها. ويستوي في ذلك أن تكون هذه الخواص صوتية أو صرفية أو نحوية أو أسلوبية أو على مستوى الألفاظ ودلالاتها. والبديهي أن تكون هذه السمات جملة الفروق بين لغة وأخرى..."^٣ فالوحدات الصوتية مثلا تختلف من لغة إلى أخرى. وثمة أصوات توجد في لغة ولا توجد في لغات أخرى. وإذا افترضت لغة من غيرها ألفاظا تشتمل على أصوات لا توجد في نظامها الصوتي. فإن الذي يقع هو إحداث تغيير قليل أو كبير في نطق تلك الأصوات. فيستبدل بها أصحابها أصواتا متقاربة في المخرج تسهila لنطق تلك الألفاظ في اللغة المتلقية. هذه المقالة إذن تهدف إلى دراسة ظاهرة الإبدال الصوتي في الألفاظ العربية الدخيلة في لغة باتوئم. لإبراز مدى تأثر باتوئم باللغة العربية في نظامها الصوتي. وبما أن اللغويين عالجوا الإبدال على المستويين السماعي والقياسي. فإن الدراسة الحالية تطرق النوع السماعي الذي لم ينشأ عن تفاعل الأصوات بعضها ببعض.

مفهوم الإبدال لغة واصطلاحا

الإبدال في اللغة: من أبدل يبدل. إبدالا. فهو مبدل والمفعول مبدل. يقال: أبدل الثوب وغيره أي جعله عوضا عن شيء. واستبدل الثوب: أبدله وغيره. ومنه قوله تعالى: (فأردنا أن يبدلهم ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما)^٤ وقوله: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج)^٥. والاستبدال. وضع الشيء مكان الشيء.^٦

والإبدال اصطلاحا: قد عرّف القدماء مصطلح الإبدال بأنه إقامة حرف مكان حرف. يقال: مدحه ومدّحه. وفرسٌ رفلٌ ورفنٌ.^٧ هذا مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، ومعنى ذلك أن الإبدال اشتراك كلمتين في جميع أصواتهما ما عدا صوتا، ومعناهما واحد، كما في كلمتين "مدحه ومدّحه" حيث تتحد الكلمتان في جميع أصواتهما ما عدا الصوت الثالث منهما. أي /ح/ في الأولى و/هـ/ في الثانية مع اشتراكهما في المعنى.

وقد عرّف المصطلح عدد من اللغويين المحدثين. لكن الباحث يكتفي بذكر ثلاثة منهم وهم: محمد الأنطاكي. الذي عرّف الإبدال بأنه "حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه، مثل: تلعثم وتلعثم".^{١١} وصرّح مصطفى صادق الرافعي بقوله: "هو إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض. كما يقولون: مدح ومدّه: واستعدى عليه. واستأدى".^{١٢} وعبد الغفار حامد هلال القائل: "جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة. وينظر إليه اللغويون على أنه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى".^{١٣}

وعند إمعان النظر في تعريف الطائفتين للمصطلح. فإنه لا يلحظ فرقا كبيرا بينهما في هذا التعريف. فيبدو أن العرب يتعمدون الإبدال إعجابا به. وتفننا فيه. لهم أن يبدّلوا الحرف متى شاءوا. ولو قالوا "قيام حرف مكان حرف آخر". على حد تعبير عبد الصبور شاهين حين يعلق على هذا التعريف في قوله: "إن الذين وضعوا هذا التعريف قد تصوروا أن عملية هذا الإبدال إرادية. يقوم بها صاحب اللغة متى شاء. ولذا عبروا بقولهم: "إقامة حرف مكان حرف" ولو أنهم عبروا بقولهم. قيام حرف مكان حرف، لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي. الذي يطرأ على اللغة. فالواقع أن حدوث هذه الظاهرة غير متوقّف على إرادة تُقصد إليه. وإنما هي عملية. تربط بالتاريخ وبالزمن الطويل...".^{١٤} على أننا لم نعدم بين المتقدمين من كان يرد كثيرا من صور الإبدال إلى اختلاف اللهجات. مؤكداً أن العرب لا تتعمد تعويض حرف بحرف. "وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة. تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد. حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد".^{١٥}

أسباب الإبدال في اللغات

الإبدال ظاهرة لغوية معللة لها عوامل متعددة ساعدت على وجودها. وقد لاحظ العلماء منذ وقت مبكر إمكانية وقوع الإبدال في العربية. وقد أوردوا كثيرا من أسبابها والتي ساعدت على إيجاد الإبدال الصوتي. منها الاختلاف اللهجي، وقد صرّح به أبو الطيب اللغوي، وابن السكيت من القدماء.^{١٦} ومحمود ياقوت وإبراهيم نجا من المحدثين.^{١٧} ومنها التطور الصوتي. ومن الذين

يرونه سببا للإبدال. إبراهيم أنيس. ومحمد أحمد^{١٧} ومنها دواع لغوية أخرى من المماثلة. والمخالفة. والتناوب بين الأصوات. والتصحيف والتحريف وغير ذلك.^{١٨}

الإبدال الصوتي في الألفاظ العربية في باتونم

تعد لغة باتونم من إحدى لغات غرب إفريقيا. والتي يتحدث بها تقريبا مليون سكان كلغة التخاطب المشتركة في حكومة برتني المحلية في ولاية كوارا. نيجيريا. وفي منطقتي برغو وألبوري. وجزء من منطقة أتكورا في جمهورية بنين الشعبية.^{١٩} ومن حيث التصنيف اللغوي. تنتمي لغة باتونم إلى أسرة لغات نيجر-كونغو. من فصيلة لغات سافانا (Savanna) حسب الدراسات الحديثة.^{٢٠}

وينشأ الإبدال الصوتي في كثير من الألفاظ العربية المقترضة في لغة باتونم بموجب طبيعة اللغات عند الاقتراض من لغة يختلف نظام صوتها عن النظام الصوتي للغة المتلقية. فإن العادة في هذا الصدد أن يميل متحدثو اللغة المتلقية إلى استبدال السهل من الأصوات (الذي يوجد في لغتهم) بالصعب الشاق (المعدوم في لغتهم) الذي يقتضي النطق به إلى مجهود عضلي. ومن هذا القبيل لجأ متحدثو لغة باتونم إلى استبدال الأصوات السهلة من لغتهم بالصعبة في الألفاظ العربية المقترضة مع مراعاة التقارب بين المبدل والمبدل منه. وذلك بغض النظر عما يجاور الصوت من الأصوات. وكان ذلك يحدث كثيرا في اللهجات العربية القديمة كما ورد في كتاب 'اللهجات العربية: نشأة وتطورا'.^{٢١} فيما يعرف بالكشكشة، والكسكة. والشنشنة، والعننة. والفحفة. والعجعة. والوتم. والطمطمانية وغير ذلك. ويمكن القول إن الإبدال بهذا المعنى الضيق يختلف عما يعرف بـ"ظاهرة التغير الصوتي" من حيث تأثر الأصوات المجاورة بعضها ببعض لتحقيق الإنسجام ولتيسير النطق. ومن حيث اشتغال الكلمة على صوتين متماثلين يقلب أحدهما إلى آخر.

ومن بين الأسباب التي سوغت الإبدال الصوتي في الألفاظ العربية في باتونم الأخطاء السمعية؛ حيث توجد أخطاء خاصة مقصورة على بعض الأفراد بين جماعة لغوية مثل الأخطاء الناتجة عن ضعف السمع أو اختلال في أجهزته. فقد يُنطق بلفظ عربي ويُسمع خلافه، وعند اتخاذ

اللفظ فإنه يؤدي كما سمع. ولذلك يوجد بعض متحدثي لغة باتونم يستبدلون بعض الأصوات في لغتهم بأخرى عربية مع وجود هذه الأصوات في لغتهم مثل /ر/ بـ /ل/ كما يظهر قريبا. ومنها أيضا عيوب أعضاء النطق: فقد يولد الإنسان وهو مصاب بعاهة تمنع أعضاء النطق من تأدية وظيفتها كما ينبغي، وقد يصيب الإنسان في حياته مرض يسبب له علة في أعضاء النطق، فيؤثر ذلك في حديثه أو في تلفظه ببعض الأصوات. ولذلك يوجد من بين متحدثي لغة باتونم من ينطق صوت /ج/ جيما ومن يستبدل به /س/ أو يستبدل به /ز/.

وفيما يلي عرض لنماذج من الإبدال الصوتي في الألفاظ العربية المقترضة في لغة باتونم. وفي العرض استخدم الباحث رمزين (ع) و(ب) للتمييز بين ما هو اللفظ العربي وما هو اللفظ نفسه في باتونم. على التوالي:

أولا: الإبدال بين الصوامت

١ - /ث/ ← /س/:

مثال هذا الإبدال ما وقع بين الصوتين في كلمتي مثال(ع). ومسال(ب). بمعنى 'صورة الشيء التي تمثل صفاته أو نموذج يقدر على مثله. وذلك بإبدال الثاء بالسين. فالثاء صوت بياسناني احتكاكي مهموس مرقق. ويتكون باندفاع الهواء مارا بالحنجرة. فلا يحرك الوترين الصوتيين. ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان والثنايا العليا. وهناك يضيق مجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف.^{٢٢} أما السين فصوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق. يتكون باندفاع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين. ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج. وهو عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا حيث يتكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث بذلك صفيرا عاليا بسبب اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق به.^{٢٣} واتحد الصوتين في الصفة. فكلاهما احتكاكيان مهموسان مرققان. وتقاربا كذلك في المخرج لأن الثاء

بأسناني. والسين أسناني لثوي. ومن ذلك ما وقع بين كلمتي 'حديث(ع) وهديس(ب)' وبين. وثيقة(ع) ووَسِيك(ب)

٢- ث/←/ت/:

مثال الإبدال بين الصوتين في كلمتي الثلاثاء(ع) وتلاتا(ب) أي اليوم الثالث من أيام الأسبوع. بإبدال صوت الثاء بالطاء وإسقاط الهمزة الأخيرة. وقد سبق وصف الثاء. وهو صوت بئأسناني احتكاكي مهموس مرقق. وأما الطاء فهو صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق. ويتكون باندفاع الهواء مارا بالحنجرة والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. حتى إذا انفصلا انفصلا فجائيا سمع هذا الصوت.^{٢٤} وبذلك يتقارب الصوتان إلى حد ما في المخرج. فالطاء مما بين الأسنان بينما التاء أسناني لثوي. ومن ذلك ما وقع بين كلمتي: الإثنين، وأثنين.

٣- ج/←/س/:

مثال الإبدال بين الصوتين في كلمتي جنّ(ع) وسين(ب) أي مخلوقات خفية من النار بين عالم الناس وعالم الروح. وذلك بإبدال الجيم بالسين. وصوت الجيم حنكي انفجاري مزجي مجهور مرقق. يتكون باندفاع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج؛ وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصلا بطيئا سمع صوتا يكاد يكون انفجاريا.^{٢٥} أما صوت السين فقد سبق وصفه. وهو صوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق. والصوتان مختلفان من حيث المخرج؛ فالجيم صوت حنكي والسين أسناني لثوي، ومن حيث الصفة، إلا في الترقيق. ومن ذلك ما وقع بين كلمتي "جماعة" و"سَما" أو "زَما" مع إسقاط العين. و"جمعة" و"سَما" أو "زَما" مع إسقاط العين كذلك.

٤- /ح/ ← /هـ/ :

مثال هذا الإبدال ما وقع بين كلمتي حرام(ع) وهرام(ب). بمعنى المحظور أو عكس الحلال. ذلك بإبدال الحاء بالهاء. فصوت الحاء حلقي احتكاكي مهموس مرقق. وللنطق به يندفع الهواء من الرئتين بدون أن يتذبذب الوتران الصوتيان. فيحدث احتكاك في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة. إذ يضيق المجرى الهوائي في هذا الموضع بحيث يحدث مروره احتكاكا. يرفع الحنك اللين^{٢٦}. وأما الهاء فصوت حنجري احتكاكي مهموس مرقق. ويتكون عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صائت (كالفتحة مثلا). ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثا صوتا احتكاكيا؛ يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان.^{٢٧} والصوتان متقاربان في المخرج. فالحاء حلقي والهاء حنجري. ويتحدان في الصفة. فكلاهما صوت احتكاكي مهموس مرقق. ومن ذلك كلمتي 'فصاحة' و'فساها'.

٥- /ح/ ← /أ/ :

يلاحظ الإبدال بين الصوتين في كلمتي حبيبة(ع) وأبيبا(ب) أي محبوبة. فقد سبق وصف صوت الحاء. أما صوت الهمزة فهو حلقي انفجاري مرقق لالمهموس ولاالمجهور^{٢٨}. يتكون بانطباق فتحة المزمار انطباقا تاما. فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفجر فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري (همزة). فالصوتان إذا متقاربان في المخرج. فكلاهما صوت حلقي. ولكنهما متخالفان في الصفة. فالحاء مهموس والهمزة لالمهموس ولامجهور. ومن ذلك ما وقع بين كلمتي "حبيب" و"أبيب".

٦- /خ/ ← /أ/ :

وقع الإبدال بين الصوتين في كلمتي خسارة(ع) وأسار(ب) أي هلاك أو ضد الربح. وذلك بإبدال الخاء بالهمزة. وصوت الخاء حلقي احتكاكي مهموس مرقق. وهو يشترك مع صوت الغين في كل شيء. غير أن الغين مجهور نظيره المهموس هو الخاء. فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين. ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم.^{٢٩}

وأما صوت الهمزة فقد سبق وصفه. ويتحد الصوتان في المخرج، فكلاهما صوت حلقي. وتخالفا في بعض الصفات. فالخاء صوت احتكاكي مهموس مرقق، بينما الهمزة صوت انفجاري مرقق غير مهموس ولا مجهور. ومن ذلك أيضا ما وقع بين كلمتي "فخر" و"فأري" وبين "خديجة" و"أدجة".

٧- /خ/ ← /ه/:

مثال الإبدال بين الصوتين في كلمتي الخير(ع) والهير(ب) أي عكس الشر. وقد سبق وصف الصوتين في أماكن مختلفة، ويتفارب الصوتان من حيث المخرج، فالخاء صوت حلقي والهاء صوت حنجري. كما يتحدان في الصفة، فكلاهما احتكاكي مهموس مرقق. ومن ذلك ما بين كلمتي "بخيل" و"بهيل".

٨- /ذ/ و/ز/:

مثال هذا الإبدال ما وقع بين الصوتين في كلمتي أستاذ(ع) وأستاذ(ب). بمعنى المربي أو المعلم. بإبدال الذال بالزاي. فصوت الذال لا يختلف عن صوت الثاء السابق وصفه، إلا في أن الذال صوت مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان عند النطق به، والثاء نظيره المهموس. أما الزاي فهو يناظر صوت السين الذي سبق وصفه، فلا فرق بينهما إلا في أن السين مهموس ونظيره مجهور هو الزاي. والذي سوغ الإبدال بين الصوتين هو تقارب في بعض الصفات، فكلاهما احتكاكيان مرققان.

٩- /ذ/ ← /س/:

مثال هذا الإبدال يقع في كلمتي إذن(ع) وإسن(ب) بمعنى الإذن بالشيء والقبول به. وقد سبق وصف الصوتين. والصوتان يتقاربان في المخرج وفي بعض الصفات. فالذال بيأسناني احتكاكي مرقق مجهور، والسين أسناني لثوي احتكاكي مرقق مهموس. ومن ذلك ما وقع بين "ذنوب" و"سُنوبي".

١٠ - ذ/←/د/ :

يقع الإبدال بين هذين الصوتين في كلمتي الأذان(ع) ولأذن(ب) أي الدعوة إلى الصلاة. وقد سبق وصف صوت الذال: أما صوت الدال فهو النظير المجهور لصوت التاء السابق وصفه. فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال في أثناء النطق.^{٣٠} والصوتان الذال والذال مختلفتان من حيث المخرج، فالذال صوت بياسناني بينما الدال صوت لثوي. ويتحد الصوتان في الصفة، فكلاهما صوت مهموس مرقق غير أن الذال صوت احتكاكي والذال صوت انفجاري.

١١ - ز/و/س/ :

ومثال هذا الإبدال ما وقع بين كلمتي زمان(ع) وسامن(ب). بمعنى الوقت. وقد سبق وصف الصوتين. ويتقارب الصوتان في المخرج، وهو أسناني لثوي. وفي جميع الصفات إلا الواحدة. وهي أن الزاي صوت مجهور بينما السين صوت مهموس. ومن ذلك ما وقع بين "وزير" و"وسيري" وبين "زنى" و"سنا".

١٢ - ش/←/س/ :

يقع الإبدال بين الصوتين في كلمتي شريعة(ع) وسرى(ب) بمعنى مجموعة الأحكام والقوانين التي وضعها الله. بإبدال صوت الشين بالسين ثم العين بالهمزة. وصوت الشين حنكي احتكاكي مهموس ومرقق. وعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين. ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق به أضيق منه عند النطق بالسين. فإذا وصل الهواء إلى مخرجه وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى. فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا يسبب نوعا من الصفير أقل من صفير السين. وذلك لأن مجرى السين عند مخرجه أقل من مجرى الشين عند المخرج.^{٣١} وأما صوت السين فقد سبق وصفه. وهو صوت أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق.

ويختلف الصوتان في المخرج، فالشين حنكي بينما السين أسناني لثوي. لكنهما يتحدان في الصفة، فكلهما صوت احتكاكي مهموس مرقق.

١٣- /ص/ ← /س/:

مثال الإبدال بين هذين الصوتين في كلمتي أصل(ع) وأسلي(ب) أي الأساس أو المصدر، وذلك بإبدال الصاد بالسين. فالصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم، فعند النطق به يتخذ اللسان وضعا يجعله مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ككل الأصوات المطبقة. أما صوت السين، فقد سبق وصفه، وهو يشبه الصاد في كل شيء إلا في الإطباق. وهما إذا صوتان متقاربان مخرجا وصفة، إلا في صفة الترقيق. ومن ذلك ما بين "صداق" و"سداكي".

١٤- /ض/ ← /ل/:

مثال الإبدال بين الصوتين ما يلحظ في كلمتي القاضي(ع) وألكالي(ب) أي الحاكم. وصوت الضاد هو النظير المجهور للطاء لافرق بينهما إلا أن الطاء صوت مهموس والضاد صوت مجهور، فهو إذا أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم. أما صوت اللام فهو أسناني لثوي جانبي مجهور يكون مرققا في مواقع مفخما في مواقع أخرى. وعند النطق به يعتمد على الثنايا العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان، أو عن حافتيه؛ يُرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف؛ يتذبذب الوتران الصوتيان.^{٣٢} والصوتان بهذا الوصف يتفقان في المخرج. فكلهما صوت أسناني لثوي، ويختلفان في بعض الصفات. فالضاد صوت انفجاري مفخم. أما اللام فجانبى مرقق في مواقع ومفخم في مواقع أخرى، ويتحدان في الجهر.

١٥- /ط/ ← /ت/:

وقع الإبدال بين الصوتين في كلمتي مطرقة(ع) ومتركا(ب) وهي حديدة ذات مقبض يضرب بها. وصوت الطاء أسناني لثوي انفجاري مهموس مفخم. يتكون باندفاع الهواء من

الرئتيين مارا الحنجرة بدون تحريك الوترين الصوتيين، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان باصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا انفصالا فجائيا سمع صوتا انفجاريا. ويتخذ اللسان في النطق بهذا الصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى. وأما صوت التاء فهو لا يفترق عن الطاء في شيء غير أن التاء صوت مرقق. والتاء يتكون كما يتكون الطاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء. فالصوتان كما نرى متحذان في المخرج والصفة إلا أن الطاء مفخم والتاء مرقق.

١٦- /ظ/ و/ز/:

مثال هذا الإبدال ما وقع بين الصوتين في كلمتي نَظَر(ع) ونَزَرَ(ب)، بمعنى تأمل الشيء بعينه. والجائر على التوالي. وذلك بإبدال الظاء بالزاي. فصوت الظاء هو كصوت الذال في الجهر. ويختلف عنه في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما. فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا. ولذلك اعتبر القدماء الظاء أحد أصوات الاطباق. وأما صوت الزاي فلا يختلف عن صوت السين إلا في الجهر والهمس كما سبق ذكره. والمسوغ للإبدال بين الصوتين هو التقارب في بعض الصفات. فكلاهما احتكاكيان مرققان، لا في المخرج، فإن الظاء بيأسناني والزاي أسناني لثوي. ومن ذلك ما وقع بين كلمتي 'الظالم(ع) وأزالِم(ب)'.

١٧- /ع/ ← /أ/:

مثال الإبدال بين الصوتين ما يلحظ في كلمتي علم(ع) وإِلِم(ب) أي المعرفة الإدراك. وذلك بإبدال العين بالهمزة. وصوت العين حلقي احتكاكي مجهور مرقق. يتكون باندفاع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتي إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين مما يجعل العين أقل احتكاكا من الغين. أما صوت الهمزة فقد سبق وصفه. والصوتان إذا متقاربان في المخرج، فالعين صوت حلقي أما الهمزة فهو صوت حنجري. ومتخالفان في بعض الصفات. فالعين احتكاكي أما الهمزة فصوت انفجاري. ومن ذلك ما بين كلمتي "عيد" و"أيدي".

١٨- /غ/ ← /ج/³:

ومثال الإبدال بين الصوتين في كلمتي مَغْرِب (ع) وَمَجْرِب (ب) أي مكان غروب الشمس حين يُصلى صلاة المغرب. وصوت الغين حلقي احتكاكي مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم. ويتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين. ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم. وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف. أما صوت الجيم الذي يشبه الجيم القاهرية صوت قصي حنكي انفجاري مجهور: لا يفترق من صوت الكاف (وقد سبق وصفه) في شيء سوى أن صوت الجيم مجهور وصوت الكاف مهموس.⁴ والصوتان يتفقان في الصفة إلى حد ما. لأن كلاهما مجهور ويختلفان في المخرج. فالغين صوت حلقي بينما الجيم صوت قصي حنكي.

١٩- /ق/ ← /ك/:

مثال هذا الإبدال في كلمتي وَقْتُ (ع) ووَكْتِي (ب). أي المدة من الزمن. والقاف صوت لهوي مهموس انفجاري مفخم، وللنطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة: فلا يتذبذب الوترين الصوتيين. ثم يأخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم: حيث ينحبس الهواء بالتصاّل أدنى الحلق بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيحث الهواء صوتا انفجاريا شديدا. أما صوت الكاف: فحنكي انفجاري مهموس مرقق. يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة. بدون أن يذبذب الوتران الصوتيان. ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا. فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى. فلا يسمح بمرور الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالا مفاجئا انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثا صوتا انفجاريا.⁵ فنلاحظ التقارب بين الصوتين في الصفة، فكلاهما انفجاري مهموس: غير أن القاف مفخم والكاف مرقق. كما نلاحظ التخالف بين الصوتين في المخرج. فالقاف لهوي. والكاف حنكي. ومن ذلك ما بين "قلم" و"كلمي".

٢٠- /ل/ ← /ر/ :

يلحظ الإبدال بين الصوتين في كلمتي الجنة(ع) وأرسن(ب) أي دار النعيم في الآخرة، وذلك بإبدال اللام التعريف بصوت الراء. وقد سبق وصف صوت اللام، أما الراء لثوي تكراري مجهور متوسط يكون مرققا أو مفخما. يتكون بأن تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا. ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر، ويحدث الوتران الصوتيان نغمة عند النطق به.^{٣٦} والصوتان متقاربان في المخرج. فاللام أسناني لثوي بينما الراء لثوي، متحدان في بعض الصفات. فكلاهما مرققان أحيانا ومفخمان أحيانا.

ثانيا: الإبدال بين الصوائت

١- الكسرة القصيرة ← الضمة القصيرة:

مثال هذا الإبدال في كلمتي مغرب(ع) ومجرب(ب)، بإبدال الكسرة القصيرة بعد صوت الراء بالضمة القصيرة.

٢- الضمة القصيرة ← الفتحة القصيرة:

مثال هذا الإبدال في كلمتي الثلاثاء(ع) وأثلاثا(ب)، بإبدال الضمة القصيرة بعد صوت الثاء الأولى بالفتحة القصيرة.

٣- الكسرة الطويلة ← الكسرة القصيرة:

وقع هذا الإبدال في كلمتي وثيقة(ع) ووسكا(ب)، بإبدال الكسرة الطويلة بعد صوت الثاء بالكسرة القصيرة بعد صوت السين. وقد سبق الحديث عن إبدال صوت الثاء بالسين.

٤- الفتحة القصيرة ← الفتحة الطويلة:

وقع هذا الإبدال في كلمتي غفر(ع) وجافر(ب). بإبدال الفتحة القصيرة بعد صوت الفاء بالفتحة الطويلة بعد الفاء نفسه في باتونم.

٥- الكسرة القصيرة ← الفتحة القصيرة:

مثال هذا الإبدال في كلمتي مطرقة (ع) ومتركا (ب)، بإبدال الكسرة القصيرة بعد صوت الميم بالفتحة القصيرة بعد الميم نفسه في باتوئم.

٦- الفتحة القصيرة ← الكسرة القصيرة:

مبال هذا الإبدال في كلمتي مطرقة (ع) ومتركا (ب)، وذلك بإبدال الفتحة القصيرة بعد صوت الراء بالكسرة القصيرة بعد الراء نفسه في باتوئم.

الخاتمة

حاول الباحث في السطور السابقة دراسة ظاهرة الإبدال الصوتي في الألفاظ العربية الدخيلة في لغة باتوئم، وقد بدأ بتحديد مفهوم الظاهرة حسب ما عرفها اللغويون القدماء والمحدثون، ثم تناول شيئا عن الأسباب التي ساعدت في وجود هذه الظاهرة. ومن أهم ما تركز عليه الأصوات العربية (الصوامت) التي لزمها الإبدال من خلال نقل بعض الألفاظ العربية إلى لغة باتوئم، واتضح خلال الدراسة أن متحدثي لغة باتوئم حينما يستعملون الألفاظ العربية المقترضة، فإنهم يستبدلون ببعض الأصوات التي لا توجد في نظامهم الصوتي، وللصعوبة في نطقها ألفاظا أخرى المتقاربة. وكذلك يستبدلون ببعضها من أجل الأخطاء السمعية أو عيوب أعضاء النطق، لاشتغال بعض هذه الأصوات في النظام الصوتي للغة الأصلية. ولم ينحصر هذا الإبدال في الصوامت، بل أثر على الصوائت لكي تتفق الألفاظ بالنظام الصوتي للغة المتلقية.

الهوامش والمراجع

- ١- أحمد بن فارس. الصحابي في فقه اللغة. بيروت. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى. ١٩٩٧. ص ١٥٤.
- ٢- حسن ظاظا. اللسان والإنسان. دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية. ١٩٩٠، ص ٩٦.
- ٣- هي لغة التخاطب المشتركة لسكان حكومة برُتَيْن المحلية في ولاية كوارا. نيجيريا. حيث تعتبر من أقليات اللغات. وفي منطقتي بَرُغُو وأَلْبُورِي. وجزء كبير من منطقة أَتْكَوَرَا في جمهورية بنين الشعبية. حيث تعد لغة رئيسية في المرتبة الثالثة بين لغات البلاد. وتعرف أيضا بلغة بربا (Bariba) أو (Baruba) أو برغنتشي (Barganchi).
- ٤- هي لهجة من لهجات صغاي. يتحدث بها ألوف من الناس في جمهورية بنين.
- ٥- كمال بشر. دراسات في علم اللغة. القاهرة. دار غريب، ١٩٩٨، ص ١٩٣.
- ٦- سورة الكهف. الآية: ٨١.
- ٧- سورة النساء. الآية: ٢٠.
- ٨- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. بيروت، دار الكتب العلمية، الجزء الثالث، الطبعة الأولى. ٢٠٠١. ص ٢١٤.
- ٩- أحمد بن الفارس، الصحابي في فقه اللغة، المرجع السابق، ص ١٥٤.
- ١٠- محمد الأنطاكي. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، بيروت، دار الشرق العربي. الجزء الأول، الطبعة الثالثة: (د.ت). ص ١١٣.
- ١١- مصطفى صادق الرافعي. تاريخ آداب العرب، بيروت، المكتبة العصرية، المجلد الأول، الطبعة الأولى. ٢٠٠٩. ص ١٥٣.
- ١٢- عبد الغفار حامد هلال. اللهجات العربية. القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠٠٩، ص ١١٣.
- ١٣- عبدالصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. القاهرة. مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى. ١٩٨٧. ص ٢٦٥.
- ١٤- السيوطي عبدالرحمن. المزهري في العلوم العربية. القاهرة، دار التراث. المجلد الأول، (د.ت). ٤٦٠.

- ١٥- السيوطي عبدالرحمن. المزهري في العلوم العربية. المكان نفسه، ص ٤٦٠.
- ١٦- نايز صبحي عبدالسلام تركي. مستويات التحليل اللغوي، بيروت، دار الكتب العلمية. ٢٠١٠. ص ٤٩.
- ١٧- نايز صبحي عبدالسلام تركي. مستويات التحليل اللغوي. المرجع نفسه. ص ٥٠.
- ١٨- عبد الغفار حامد هلال. اللهجات العربية. المرجع السابق. ص ١٣٩-١٤٦.
- 19 - www.en.wikipedia.org/wiki/Bariba-people, (19/05/ 2012).
- 20 - Gerrit J. Dimmendaal, Language Ecology and Genetic Diversity on the African Continent, Language and Linguistic Compass, 2/5:841. Also check www.en.wikipedia.org/./savanna_languages. (19/05/2012).
- ٢١- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية. المرجع نفسه، ص ١٤٧-١٧٢.
- ٢٢- إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦١، ص ٥٠.
- ٢٣- إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. المرجع نفسه، ص ٦٨.
- ٢٤- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. المرجع نفسه، ص ٥٣.
- ٢٥- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. المرجع نفسه، ص ٧٠.
- ٢٦- محمود سمران. علم اللغة. بيروت، دار النهضة العربية. (د.ت)، ص ١٧٨.
- ٢٧- محمود سمران، علم اللغة، المكان نفسه، ص ١٧٨. يرى إبراهيم أنيس أنه يكون مهموسا وقد يكون مجهورا. انظر الأصوات اللغوية، ص ٧٦.
- ٢٨- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص ٧٧. وانظر أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧، ص ٣٢٤.
- ٢٩- إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص ٧٥.
- ٣٠- كمال بشر. علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠، ص ٢٥٠.
- ٣١- إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص ٦٩.
- ٣٢- محمود سمران. علم اللغة، المرجع السابق، ص ١٦٩.
- ٣٣- الجيم القاهرية. ويرمز له في لغة باتونم بـ /g/.
- ٣٤- إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. المرجع السابق. ص ٧١.
- ٣٥- إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. المرجع السابق، ص ٧١.
- ٣٦- محمود سمران. علم اللغة. المرجع السابق، ١٧١.